ألفاظ العلم واليقين في صحيح البخاري (دراسة صرفية / أبنية الافعال انموذجا)

أ.م.د. لؤي حاتم عبد الله الجبوري الباحث: سعد مرزه كريم الحسناوي

جامعة تكريت / كلية التربية للبنات /قسم اللغة العربية

Expressions of knowledge and certainty in Sahih al-Bukhari (a morphological study / structures of verbs as a model)

M.D. Luay Hatem Abdullah Al-Jubouri

Researcher: Saad Mirza Karim Al-Hasnawi

Tikrit University / College of Education for Girls / Department of Arabic Language

AnuR.1990.1990@gmail.com

Abstract

This research examines the issue of verbal knowledge and certainty in the hadith of the Prophet in the book of Sahih Al-Bukhari, as the researcher worked on extracting verbal signs indicating knowledge and certainty and what he represents on the other terms, and research in the deep structure of these hadiths in light of the morphological study using the research of the structures of verbs to reach the intended linguistic analysis And indicating the semantic meaning that the research wants to reach, taking the descriptive approach as a way to analyze the theoretical axes of each paragraph and analyze it with the prophetic witness for that, revealing the linguistic and morphological value of each witness location, and on this basis the research section is divided into three requirements: (First requirement: Effectiveness Abstract, second requirement: the actions of whipped, the third demand: more action with a single character.

Key words: verb - buildings - science - certainty - language - exchange - analysis

الملخص:

يدرس هذا البحث قضية الفاظ العلم واليقين في الحديث النبوي في كتاب صحيح البخاري، إذ عمل الباحث على استخراج الالفاظ الدالة على العلم واليقين وما ينوب عنهما من الالفاظ الاخرى، والبحث في البنية العميقة لتلك الاحاديث في ضوء الدراسة الصرفية مستعينا بمبحث ابنية الافعال للوصول للتحليل اللغوي المقصود ومبينا المعنى الدلالي الذي يريد ان يصل إليه البحث متخذا المنهج الوصفي طريقا للتحليل بمحوري التنظير لكل فقرة والتحليل لها مع الشاهد النبوي لذلك كاشفا عن القيمة اللغوية والصرفية لكل موضع شاهد، وعلى هذا الاساس قسم البحث على ثلاث مطالب: (المطلب الأول: الفعل المجرد، المطلب الثاني: افعال المزيدة، المطلب الثالث: الفعل المزيد بحرف واحد.

الكلمات المفتاحية: فعل – أبنية – علم – يقين – اللغة – صرف – التحليل

المطلب الأول: الفعل المجرد:

الفعلُ المجرد في العربية: هو ما كانت أحرفه كلّها أصليّة ولا يسقط حرف منها في أحد تصاريفه إلّا لعلّة تصريفية[1298].

وينقسم الفعل المجرَّد قسمين، هما: الثلاثيّ، والرباعيّ[1299].

1298 ينظر: شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي (المتوفى: 1351هـ)، ضبطه وعلق عليه: محمود شاكر: 23، والمغني في تصريف الأفعال، محمّد بن عبد الخالق بن عليّ بن عظيمة (ت: 1403هـ)، دار الحديث- القاهرة، ط3، 1420هـ-1999م: 112.

12991299 ينظر: المنصف، لابن جنّي: 18/1، واللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت 616 هـ)، تحقيق: د. عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط2، 1422هـ 2001 م: 214/2، وشرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط1، 1393ه- 1973م: 30.

قال سيبويه (ت 180هـ): ((وأمّا ما جاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام في كلِّ شيءٍ...؛ وذلك ؛ لأنّه هو الأوّل، فمن ثَم تَمكَّن في الكلام، ثُم ما كان على أربعة أحرف بعده))[1300]، ثَم ينقسم الثلاثي المجردُ في مصادر أصحاب النظر الصَّرفيّ، قسمين، هما:

الأوَّل: من ناحية ماضيه، أي: بالنظر إلى حركة عين الماضي فقط، فيكون حينئذٍ على ثلاثة أبنية، هي (فَعَل، وفَعِل، وفَعُل).

اما الثّاني: بالنظر إلى ماضيه ومضارعه، أي: بحسب إلى حركة العين فيهما معاً، فتصير أبوابه حينئذٍ ستة هي (فَعَل، يَفْعُل، وفَعَل، يَفْعِل، وفَعَل، يَفْعَل، وفَعِل يَفْعَل، وفَعُل، يَفْعُل، وفَعِل، يَفْعِل).

ويلاحظ بأن القسم الأوَّل هو الأسبق وجوداً في مصنفات الأوائل، وهو ما وجده أكثر الباحثين في (كتاب سيبويه)، إذ يقول:((ما كان على ثلاثة أحرف قد يُبْنى على فَعَل و فعِل و فَعُلَ))[1301]، وتابعه في هذا التقسيم كثيرٌ من القدماء، منهم: المازنيّ (ت 248 هـ)[1302]، وأبن جنّي (ت392 هـ)[1303]، والزمخشريّ (ت 538هـ)[1304]،،وأبن الحاجب (ت646 هـ)[1305]، وأبن عصفور(ت669 هـ)[1306]، وأبو حيان الأندلسيّ(ت745هـ)[1307]، وأبن هشام الأنصاريّ (ت761هـ)[1308]، وغيرهم وتابعه بعضُ المحدثين، منهم: مصطفى الغلاييني[1309].

ود. محمد عبد الخالق عظيمة[1310]، وعباس حسن[1311]، أما القسم الثاني فقد وجدت بوادر فكرته عند المُبرِّد (ت 285 هـ) في كتابه (المقتضب)، إذ أشار إلى الماضي والمضارع، وتابعه كثيرٌ من المحدثين، منهم: أحمد الحملاويّ (ت1351هـ)[1312]، وكمال إبراهيم (ت 1973م)[1313]، ود. تمّام حسّان[1314]، ود. مصطفى النَّحّاس[1315]، ود. إبراهيم السامرائي[1316]، ود. حاتم الضامن[1317]، ود. محمد خير حلوانيّ[1318]، وغيرهم.

أما الفعل الرّباعي المُجرَّد، فله بناء واحد هو (فَعْلَل)، بفتح الأوَّل والثالث وسكون الثاني، ومضارعه (يُفَعْلِلُ).

1300 الكتاب، سيبوية ابو عمرو بن عثمان بن قنبر (ت:180 ه),تحقيق:عبد السلام هارون ط3, مكتبة الخانجي,القاهرة,1408ه _1988م: 4/ 229 /230

1301 ينظر: الكتاب: 4 / 103.

1302 ينظر: المنصف: 17/1.

1303 ينظر: سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني النحوي (ت 392 ه)، تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، ط1 دار القلم، دمشق 1985 م: 20/1.

1304 ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط1، 1993م: 277.

1305 ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، رضيّ الدّين محمّد بن الحسين الاستراباديّ النّحويّ (ت686هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وزميليه، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1395هـ - 1975م: 1/ 67.

1306 ينظر: الممتع الكبير في التصريف، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت: 669هـ)، مكتبة لبنان، ط1، 1996: 115.

1307 ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (745هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ - 1998م: 1/ 153.

1308 ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين هشام(ت: 761ه)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.: 4/ 378.

1309 ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت: 1364هـ)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط28، 1414 هـ - 1993 م.: 1/ 158.

1310 ينظر: المغني في تصريف الأفعال: 112.

1311 ينظر: النحو الوافي، عباس حسن (ت: 1398هـ)، دار المعارف، ط15: 4/ 750.

1312 ينظر: شذا العرف في فن الصرف: 23.

1313 ينظر: عمدة الصرف, كمال إبراهيم, الاستاذ بدر المعلمين العالية – مطبعة النجاح, بغداد: 16.

1314 ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان,ط4,عالم الكتب,القاهرة,ط5, 1427 - 2005 م: 138.

1315 ينظر: مدخل إلى دراسة الصرف العربي (على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة): د. مصطفى النحاس مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1401 هـ - 1981 م، 33.

1316 ينظر الفعل زمانه وأبنيته, إبراهيم السامرائي, مؤسسة الرسالة, ط2,1400 ه -1980 م: 105.

1317 ينظر: مختصر الصرف، د. عبد الهادي الفضلي: دار القلم - بيروت لبنان، طبعته مزيدة ومنقحة: 47.

1318 ينظر: المغنى الجديد في علم الصرف، محمد خير حلواني، دار الشرق العربي، بيروت – لبنان، ط5، 1320ه- 1999م: 156.

والكلام عن أبنية الفعل المُجرَّد، وما شكَّلته من دلالات وصيغ في نصِّ صحيح البخاري لا ينفصل عن سياق النص وأهميته في تحديد الدلالات اللغوية، وقد وردت في صحيح البخاري بنسب متفاوتة في سياقات مختلفة، ويمكن بيانها في ما يأتي:

بناء (فَعَل)

(فَعَل) بفتح الفاء والعين، هو البناء الأوَّل من أبنية الفعل الثلاثي المجرَّد، ويأتي مضارعه على ثلاث صيغ، هي: (يَفْعُلُ، ويَفْعِلُ، ويَفْعَلُ)، و ذكر أصحاب النَّظرِ الصرفي في بناء (فَعَل) دلالاتٍ كثيرةً، لا تنضبط كثرةً لخفَّته[1319]، هي: الجمع والتَّفريق، والإعطاء، والسَّتر، والتَّجريد، والتَّصويت، والاصلاح، والمَنْع، والامتناع، والإيذاء، والغَلَبة، والدَّفْع، والتَّحوُّل، والتَّحويل، والسَّيْر، والاستقرار وغيرها[1320].

وقد أنكر، د. هاشم طه شلاش كثيراً من هذه الدلالات بقوله: ((والحقيقة ان هذه المعاني تمثل معاني الألفاظ أنفسها ولا تمثل معاني الوزن ؛ لأن في معنى الوزن زيادة لم تكن موجودة في اللفظة نفسها))[1321].

وتمثلت هذه الصيغة في الحديث الشريف قوله: ﷺ **((إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ جِنَازَةً، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَاشِيًا مَعَهَا، فَلْيَقُمْ حَتَّى يَخْلُفَهَا أَوْ تُخَلِّفَهُ أَوْ تُوضَعَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُخَلِّفَهُ))**[1322].

نرصد الفعل **(رَأَى)** في النص يدل على السير ويحمل ايضا هذا الحديث مافادهُ التوجيه، وجاء هنا اللفظ منسجم مع المعنى العام للحديث، ويزيد على ذلك، إن الفعل **(رَأَى)** دل على معنى البصرية.

وفي نص اخر لنبينا الاعظم ﷺ:**((يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ العَذَابَ، فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا))**[1323].

إن المتأمل في الحديث الشريف نجد لفظة **(رَأَى)** هنا منسجمة مع السياق اللغوي فجاءت الدلالة وكأنها نتيجة لِما سبقها من أحداث جسيمة، وبهذا يُكشف لنا مراعاة رسولنا الاكرم ﷺ السياق في اختيار ألفاظه، فقد جاء بالفعل (رأى) بما يحمل من قيمة دلالية صرفية متميزة ومتناسبة مع عظم مقام الدعاء والإنابة إلى الله تعالى ((الرَّاءُ وَالْهَمْزَةُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى نَظَرٍ وَإِبْصَارٍ بِعَيْنٍ أَوْ بَصِيرَةٍ. فَالرَّأْيُ: مَا يَرَاهُ الْإِنْسَانُ فِي الْأَمْرِ، وَجَمْعُهُ الْآرَاءُ. رَأَى فُلَانٌ الشَّيْءَ))[1324].

ولـ(رَأَى) معاني اخرى وردت في صحيح البخاري، مثل معنى (قلبية) ومصداق ذلك **قوله ﷺ: ((الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفِثْ حِينَ يَسْتَيْقِظُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَيَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ))**[1325].

يوحي الفعل **(رَأَى)** بالدلالة اللغوية المتمثلة بالقلبية، إذ نلتمس معاني الوجدان في الفعل **(رَأَى)** الوارد بصيغة الماضي، مما يؤكد وقوع المعرفة في واقعها الخارجي، وقد تجسد في هذا السياق.

وتكررت (رأى) القلبية في قول الرسول: ﷺ **((مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَكَوَّنُنِي))**[1326]، إن المعنى المقصود متجلياً في الفعل **(رَأَى)**، وقد جسَّد الرؤية الصالحة بشخصه الكريم ولا يتمثل الشيطان في رؤيته الثابتة وهكذا فقد أُستعمل الفعل الماضي ملحوظاً فيه معناه اللغوي في الإشارة إلى الرؤية.

1319 ينظر: المفصل في علم العربية, للإمام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ويذيله كتاب المفضل في شرح أبيات المفضل, لمحمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي, المكتبة العصرية, صيدا _ بيروت,1943 ه _1881 م: 278، وشرح شافية ابن الحاجب: 70/1.

1320 ينظر: شرح التسهيل للمرادي,تحقيق ودراسة: محمد عبد النبي محمد أحمد عبيد,جامعة القاهرة, كلية دار العلوم,الدراسات العليا, قسم النحو والصرف والعروض,ط1,1427 ه _2006 م: 3/ 444،441.

1321 أوزان الفعل ومعانيها، طه هاشم شلال, مطبعة الآداب,النجف الأشرف,1971م: 42.

1322 صحيح البخاري: 2 / 85 / 1308.

1323 المصدر نفسه: 6 / 133/ 4829.

1324 مقاييس اللغة: 2/ 472، مادة (رأى).

1325 صحيح البخاري: 7/ 133/ 5747.

1326 المصدر نفسه: 9/ 33 /6997.

ومن النصوص التي تضمنت معنى (القلبية) قوله: ﷺ **((مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ، لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى))**[1327].

جاء اللفظ بصيغة المضارع (يَرَى) وماضيه (رَأَى) ثلاثي مجرد على بناء(فعَل)، وأصله (رَأَى) و الراء والهمزة والالف أصلان صحيحان، يدلُّ على اليقين.

وتضمن حديث اخر الفعل **(يَرَى)** بصيغة المضارع الواضحة في قوله: ﷺ **((يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ أَوْ أَمَتَهُ تَزْنِي، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا))**[1328]، إن الفعل (يرى) اعطى معنى الابصار والرؤية مما جاء منسجما مع سياق الحديث بما فيه من دلالات بمعنى الإشفاق، ((كَمَا يُخَاطب الْوَالِد وَلَده، يَا أمتِي، وَإِنَّمَا هَذَا يشبه أَن يكون من بَاب التَّجْرِيد، كَأَنَّهُ أبعدهم عَنهُ فخاطبهم بِهَذَا الْخطاب، لِأَن الْمقَام مقَام التخويف والتحذير. قَوْله: (وَالله لَو تعلمُونَ) أَي: من عظم انتقام الله من أهل الجرائم وَشدَّة عِقَابه وأهوال الْقِيَامَة وَأَحْوَالهَا كَمَا عَلمته لما ضحكتم أصلا))[1329].

وفي قوله ﷺ: **((إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ، حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ، لاَ يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ))**[1330]، نلمح المعنى المقصود متجلياً في الفعل **(يَدْرِي)**، وقد أُستعمل الفعل المضارع ملحوظاً فيه معناه اللغوي في الإشارة إلى سير الارشاد والاستقرار النفسي للإنسان والابتعاد عن الاذى الروحي للنفس.

وورد الفعل المضارع في قول الرسول الاعظم ﷺ:**((إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ))**[1331] إذ جاء الفعل **(يُدْرِيكَ)** بصيغة المضارع المضاف الى ضمير المخاطب، واصله الفعل (درى) في الماضي.

ومما جاء من الصيغة الفعلية على بناء (فَعَل) **(وَجَدَ)** متمثلة بقولهﷺ:**((ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ))**[1332], فدلالة الفعل ناسبت الحدث, بالإضافة إلى أنَّ دلالة الفعل جاءت مناسبة لدلالةِ البناء (فَعَل) الدَّالة على الوصول.

وجاء في الصحيح البخاري صيغة (فعل) بالماضي قوله ﷺ: **((سَتَكُونُ فِتَنٌ القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ [ص:199]، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ))**[1333]، الفعل **(وَجَدَ)**، ((الْوَاوُ وَالْجِيمُ وَالدَّالُ، يَدُلُّ عَلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الشَّيُّ يُلْفِيهِ. وَوَجَدْتُ الضَّالَّةَ وِجْدَانًا))[1334].

فالطاقة الكامنة لهذا الفعل قد استغلت لتصل إلى المتلقي على شكل صورة دلالية أظهرت المقصود بصورة جليّة باستعمال الوظيفة الصرفية المتمثلة بالبناء(فَعَل).

ونلاحظ شاهدا اخر في حديث النبي الاكرم ﷺ:**((اعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ، وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا الأَرْضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ))**[1335]، ومما جاء متناسقا في هذا الفعل المتضمن ببناء (وجد) فالوظيفة الصرفية هنا تؤثر في العمل النثري, فهي تضمن غرضاً دلالياً عندما يدخل في نسيج النص وتشكيله البنائي حيث يتخذ النص أبنية مرتكزة على هذا البناء ليكون له دور في معمارية النص.

1327 المصدر نفسه 4 / 17/ 2795.
1328 المصدر نفسه: 7 /35/ 5221.
1329 عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: باب الصدقة في الكسوف /7 /71.
1330 صحيح البخاري: 212/53/1.
1331 المصدر نفسه: 5 / 4274/145.
1332 المصدر نفسه: 1 / 16/12.
1333 المصدر نفسه: 3601/198/4.
1334 مقايس اللغة: 86/6.
1335 صحيح البخاري: 6944/20/9.

تناسقت دلالة الجمع في صحيح البخاري للفعل (**يَجِدُوا**) أذ يرى القارئ لهذا الحديث أثرها الواضح في الحديث الشريف قوله ﷺ:((**لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا**))[1336].

فسياق الحديث جاء منسجما مع الصيغة، لدلالة على مخاطبة مجموعة من الناس ليتسارعوا الى الصلاة في وقتها، وتأكيدا على الصلاة الجماعة، فالنسق الصرفي مال إلى التوافق مع النص لإظهار المعنى المتمثل بقوة الله عزّ وجلّ؛ لأنّ البناء الصرفي في السياقات اللغوية الأدبية له دلالات رائعة فقد يكون ثمة فعل أو مجموعة أفعال يكون لها معنى دقيق, فيخرج عن كونه مجرد صيغة صرفية إلى إيحاء بالمعنى.

ويمكن ان نذكر شاهدا اخر تكرر فيه الفعل مرتين في الحديث الشريف بصيغة المضارع الفعل (**يَجِدُ**)، متمثلة بقوله ﷺ:((**إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ**))[1337]، جاء الفعل منسجما مع مضمون الحديث، للدلالة على الاغراء ودفع الغضب.

بناء (فَعِل)

(فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين، هو البناء الثاني من أبنية الفعل الثلاثيّ المجرد، ويأتي مضارعه على صيغتين، هما:(يَفْعَلُ، ويَفْعِلُ).

وهو أقل استعمالاً من (فَعَل) وأكثر من (فَعُل)[1338]، ويكون متوسط الثقل بينهما كذلك؛ ((لأن الكسرة أقل ثقلا من الضمة، وأقل خفة من الفتحة))[1339]، وهذا ما أدّى إلى توسطه في الاستعمال اللغوي العام، وتمثل ذلك في نص صحيح البخاري.

قال سيبويه، عن صيغته المضارعة:((الفتح في هذه الأفعال جيّد، وهو أقيس))[1340]، فالصيغة الأُولى (يَفْعَلُ) أكثر استعمالاً من (يَفْعِلُ)[1341].

ونلحظ أنّ الصيغة الثانية (يَفْعِلُ) تأتي في أفعال قليلة في العربية، قال سيبويه: ((وقد بنوا فَعِلَ على يَفْعِلُ في أحرف))[1342]، فلفظة (أحرف) دلَّت على قلَّة هذه الأفعال.

دلالاتُ بناءِ (فَعِل) عند الصَّرفيينَ وما وردَ منها في صحيح البخاري.

يأتي بناء (فَعِل) لبيان دلالاتٍ ومعانٍ كثيرة ومتنوعة في اللغة، ومنها: الدلالة على النُّعوت اللازمة، والأعراض، نحو: العلل والأحزان، وأضدادها، والجمال، والقبح والألوان، والحِلَى، وكبر الأعضاء، والرِّفعة، والضَّعة، والسُّكون، والحركة والاضطراب، والاستغناء عن (فَعُل) وغيرها ممّا ذكره أصحاب النظر الصَّرفيّ في مظانّهم[1343].

وقد ورد في نصّ صحيح البخاري من هذه الدلالات والمعاني . بحسب ما دلَّ عليه السياق، وهي:

الصفات الذهنية أو العقلية:

هما دلالتان متشابهتان في المعنى، وقد كثر ورودهما في نصّ صحيح البخاري.

1336 المصدر نفسه: 615/126/1.

1337 المصدر نفسه: 3282/124/4.

1338 ينظر: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل مصطفى الساقي، تقديم: أ. د تمام حسان، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ساعدة جامعة بغداد نشره، 1397ه- 1977م.287.

1339 شرح التسهيل: 3/ 439.

1340 الكتاب

: 4/ 39، وينظر: ارتشاف الضرب: 1/ 154.

1341 ينظر: العُمد كتاب في التصريف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت 471 هـ)، تحقيق وتقديم وتعليق: د. البدراوي زهران، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1429 هـ - 2008 م 112.

1342 الكتاب: 4/ 38.

1343 ينظر: المفصل: 278.

فمثال دلالة (عَلِمَ) قول نبينا الاعظم :((ﷺ **إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، فَلا عَلَيْكِ أَنْ لا تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ» وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ**))[1344].

جاء الفعل (عَلِمَ)، على وزن الصيغة (**فَعِل**)، ثلاثي مجرد، مما ادى انسجاما في سياق النص اللغوي بما تحمل من دلالة العلم واليقين.

الفعل (عَلِمَ)، ((الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى أَثَرٍ بِالشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ ذَلِكَ الْعَلَامَةُ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ، يُقَالُ: عَلَّمْتُ عَلَى الشَّيْءِ عَلَامَةً))[1345].

ومن الموارد التي دلت على الذهنية او العقلية منسجمة في قول الرسول ﷺ:((**لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَيْنَ يَدَيِ المُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ**))[1346].

والفعل (**يَعْلَمُ**) أصله (عَلِمَ) ثلاثي مجرد ورد بصيغة المضارع، اعطى دلالة لغوية واضحة مما ادى الى التوافق الصرفي في نص الحديث المبارك.

ونرصد شاهدا اخر تكرر فيه الفعل (**يَعْلَمُ**) في قولهﷺ:((**مِفْتَاحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لاَ يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ، وَلاَ يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الأَرْحَامِ، وَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَمَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ المَطَرُ**))[1347].

يحتضن هذا النص الفعل (**يَعْلَمُهَا**) المستند إلى ضمير الخطاب، وكذلك تكرار الفعل (**يَعْلَمُ**) المجرد، مرتين في النص المبارك، فقد أحدث توهجاً دلالياً وصرفيا في السياق لما له من معانٍ أفرزها للمتلقي، ذلك المعنى البارز الذي مثله النبي محمد (ﷺ)، إذ اكد على قدرة وعظمة الخالق جل وعلى الذي كلف به من الله تعالى،وبذلك يتحقق مقصد البناء الصرفي في السلسلة الكلامية انفا واستعمالاتها لغايات دلالية.

نلاحظ الفعل(**يَعْلَمُ**) جاء بصيغة المضارع المجرد في قوله الشريف ﷺ:((**إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟**))[1348]،

تبدو الدلالة هنا منسجمة التي جسّدها الفعل الثلاثي (**يَعْلَمُ**)، وهو على بناء (فعل) بما يحمل من دلالة العلم والتيقن، متوافقة مع النص.

المطلب الثاني: افعال المزيدة:

الزيادة: هي إلحاق الكلمة ما ليس فيها[1349]، أي يُضاف إلى الأصل ما ليس فيه ممّا يصح سقوطه في تصاريفه تحقيقاً أو تقديراً لعلة او لكثرة تصريفية[1350]، ولهذه الزيادة أغراض منها: إفادة معنى جديد لم نحصل عليه من المجرد، لذا تعد الزيادة من أهم وسائل نماء اللغة العربية وتطورها, وأيضاً لضرب من التوسع أي: تكثير الكلمة فتلحق بالرباعي, ويكون الغرض من الزيادة هنا لفظي وليس معنوياً, قد تفيد الزيادة التوكيد والمبالغة[1351].

وتُعدّ ظاهرة الزيادة في البنية الصرفية مهمة في اللغة، إذ وجودها له أثر كبير في إثراء متن اللغة وجعلها تستوعب صنوف الدلالات لتساير متطلبات الفكر الانساني[1352].

1344 صحيح البخاري: 4785/117/6.
1345 مقاييس اللغة: 4/ 109.
1346 صحيح البخاري: 510/108/1.
1347 المصدر نفسه: 1039/33/2.
1348 المصدر نفسه: 5307/53/7.
1349 أوزان الفعل ومعانيها:51.
1350 ينظر: المغني في تصريف الأفعال، محمد عبد الخالق عظيمة: 61.
1351 ينظر: أوزان الفعل ومعانيها:51، 52.
1352 ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، سلسلة الدراسات اللغوية، دار ازمنة، عمان، د، ط، 1998م:233.

والزيادة على ضربين: الأولى: زيادة تكون بتكرير بعض حروف الأصل تسمى هذه (الزيادة في موضعها)، والثانية: الزيادة التي تكون بحروف ليست من أصل الكلمة يقال لها (زيادة من أصل الكلمة)[1353].

أبنية المزيد الثلاثي:

هو ما زِيدَ على أصوله الثلاثة حرفٌ، أو حرفان، أو ثلاثة أحرف، فما زِيدَ فيه ((حرف)) فله ثلاثة أبنية، هي: (أَفْعَل)، و(فَعَّل)، و(فاعَل).

وما زِيدَ فيه ((حرفان)) فأبنيته خمسة هي:(اِفْتَعَل) و(اِنْفَعَل) و(تَفَعَّل) و(تَفاعَل) و(اِفْعَلّ).

وما زِيدَ فيه ((ثلاثة أحرف)) فأبنيته أربعة، هي: (اِسْتَفْعَل)،(اِفْعَوْعَل) و(اِفْعال)، (اِفْعَوَّل)[1354].

المطلب الثالث: أبنية الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد:

أَفْعَل:

يعني هذا البناء كلَّ فعلٍ ثلاثيٍّ مجرَّد زِيدت الهمزةُ في أوّلِهِ، فصار (أَفْعَل)، بفتح أوَّله وثالثه وسكون ثانيه، ويتميز عن باقي الأبنية المزيدة بأن همزته (للقطع) إن المضارع منه (يُفْعِلُ) بحذف الهمزة ؛ لأنّها تثقل عليهم[1355].

ويُعد أكثر الأبنية المزيدة وروداً في نصّ صحيح البخاري.

يرد هذا البناء من كلَّ فعلٍ ثلاثيٍّ مجرَّد زِيدت الهمزةُ في أوّلِهِ، فصار (أَفْعَل)، بفتح أوَّله وثالثه وسكون ثانيه، ومن المعاني التي تدل عليه التعدية نحو: أجلستُه، والجعل، نحو: أقبرته، أي جعلت له قبراً، وأسقيته, أي جعلت لهُ سقياً، وللسلب، نحو: أشكيته، وأعجمتُ الكتاب، إذا أزلت الشكاية والعجمة, والصيرورة, ويأتي أيضاً للدلالة على الظهور والاتّخاذ، وللتكثير والتمكين والإعانة، وبمعنى(فَعَلَ)، نحو: قِلتهُ، وأقلته, وكذلك الإخبار عن وقوع الشيء عن تعمد, وكذلك بمعنى(فَعَّل), وأيضا يرد للدلالة على الوصول الى العدد[1356]، ويرد للدلالة على الدخول في الوصف الذي يكون هو أصل الفعل، نحو: أنهر الرجل أي: دخل في النهر، ووجود الشيء على صفة، نحو: أعظمته، أي وجدته عظيماً، والتعريض والمطاوعة، فطرته فأفطر, والبلوغ, والحينونة، والاستحقاق، نحو: أحصد الزرعُ، أي حان أن يحصد، والامتنان بالشيء على صفة، نحو: أساد الرجلُ، أي ولد سيدا, والدعاء نحو: حياك الله وقوّاك[1357].

ومما جيء على صيغة (أَفْعَل) المتمثلة بلفظة (أَعْلَمُ) في قوله ﷺ: **((إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلاَةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ))**[1358].

مثل الفعل (اعلم) هنا الصيغة (أَفْعَل)، والاصل اللغوي له (علم)، وقد عدّي في السياق بوساطة الهمزة المسماة بـ(همزة التعدية) فالمقصد الدلالي من هذه التعدية هو تحويل ما كان فاعلاً إلى مفعول به.

ونسوق شاهدا اخر في قوله ﷺ:**((مَثَلُ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ القَائِمِ، وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ، بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ [ص:16] يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ))**[1359].

1353 ينظر: شرح التصريف في الصرف، مسعود بن عمر القاضي التفتا زاني (ت 792 هـ) تحقيق: د. عبد الحسين محمد الفتلي، ود. عباس كاظم مراد، دار النورس، بيروت، لبنان، ط2: 220, والصرف الكافي: 28, والمهذب في علم التصريف: 67، 68.

1354 ينظر: المُقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المُبرّد (ت 285 هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، وزارة الأوقاف، مصر، ط3، 1415هـ 1994م: 1/ 210، 217، والممتع الكبير في التصريف، آبن عُصفور الإشبيلي (ت 669 هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ـ لبنان، ط1، 1996م: 96 -97.

1355 ينظر: الكتاب: 4 / 279.

(1356) ينظر: الكتاب: 4/55- 279.

1357 ينظر: اثر المحتسب في الدراسات الصرفية، خالد محمد عيال سلمان،دار الحامد للنشر والتوزيع, الاردن, ط 1, 2011م، 151.

1358 صحيح البخاري: 1/143/709.

1359 المصدر نفسه: 4/15/2787.

والفعل (**أَعْلَمُ**) جاء منسجما في نص الحديث الشريف، حيث تتسم هذه الفقرات من الدعاء بالتناسق بين الاجزاء التي عمد الداعي إليها مؤازرا بذلك الفعل (اعلم)، وجيء به في هذا السياق مؤدياً الكثرة والمبالغة بالحسنات من جهة، وقد أكد الداعي بوجود الرغبة والاستجابة من الذات المقدسة من جهة أخرى.

وأمّا من موارد التعدية لمفعولينِ في هذا البناء قول الرسولﷺ:((**لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ، لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الِاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ البَصَرِ**))[1360].

نجد إن الفعل المتعدي لمفعولين (أَعْلَمُ) عدَّته الهمزة التي نقلت معناه إلى دلالة جديدة، اصله فعل ثلاثي(علم) زُيِّده بحرف وهو(الهمزة)، وإنَّ المقصد الدلالي من هذه تمثلت بالتعدية، فالذي قام بالحدث بنوعٍ من القصدية التي ترمي إلى إظهار الذي وقع الحدث عليه بعد التعدية إذ تنتظرني يعني، ما طعنت لِأَنِّي كنت متردداً بَين نظره وَوقفه غير نَاظر، قوله: يَعْنِي: إِنَّمَا شرع الاسْتِئْذَان فِي دُخُول الدَّار من جهة الْبَصَر لِئَلَّا يطلع على عَورَة أَهلهَا[1361].

فَعَّل:

وهو البناء الثاني من أبنية الفعل الثلاثيّ المزيد بحرفٍ، قد زِيد فيه بتضعيف العين، ان الزيادة فيه ليست من أحرف الزيادة العشرة (سأل تمونيها)[1362]، ومن أهم دلالات هذا البناء هي: (التكثير) إذ قال سيبويه:((تقول كسرتها وقطعتها, فإذا أردت كثرة العمل قلت: كثرته وقطعته وجرحته: أي اكثرت الجراحات في جسده)), والمبالغة، والتعدية، واختصار الحكاية نحو: سبّح وهلّل, والسلب، والازالة، والتوجه نحو المكان، وكذلك التحويل، نحو: ورق الشَّجرُ, والنقل نحو: فَرَّحتُه، والجعل على صفة نحو: فَطَّرته,

والدعاء له أو عليه, والقيام على الشيء[1363]، نَقَلْتُهُ وعدلت به من الفعل إلى اسم الفاعل لدلالة معينة جديدة تختلف عن دلالته القديمة بتأثر الزيادة؛ لذا فإنَّ هذا الدُّخول أفاده معنى لم يكن قبل دخول الزيادة، كزيادة الألف على الحروف الأصول فتصير(فَاعِل)، لتحويل اللفظة إلى معنى اسم الفاعل، أو زيادة الميم فتصير (مفعولاً) للدَّلالة على اسم المفعول، وهذا ضرب من التوسّع في اللغة[1364]، ولا تُزَاد هذه الحروف في كل موضع؛ لأنَّه لو صَحَّ ذلك لمَا حددَت لها مواضع زيادتها، بل اكتفِيَ بتحديد حروف الزائدة فقط[1365]، وتكون الزيادة التي تدخل الفعل أحادية، أَوْ ثناية، أو ثلاثية، أوْ رباعية، وتتنوَّع مواقع حروف الزِّيادة في اللَّفظة، فقد تأتي مُتصدِرَة في بدايةِ اللَّفظة ما قبلَ الفاء، أو ما بين الفاء والعين، أو ما بينَ العين واللام وما بعد اللام، لذا تكون أما مفترقه، أو مجتمعة[1366].

وتمثلت هذه الصيغة في حديث الرسول الاعظم (ﷺ)، قوله:((**آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**))[1367].

احتضن النص الفعل (**حَدَّثَ**) تآخى مبناه مع سياقه تنسيقا مع الامر، إذ إنَّ السياق سياق مخاطبة مجموعة من الناس بذكر علامات المنافق، وخصاله وكذبه فالتضعيف في عين (الفعل) للدلالة على الصيرورة، جاء التنسيق الصرفي منسجما مع النص الشريف.

1360 المصدر نفسه: 6241/54/8.

1361 عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت: 24/ 65.

1362 ينظر: شرح المفصل: 141/9.

1363 ينظر: الخصائص:233/2, والمبدع في التصريف,لأبي حيان النحوي الأندلسي تحقيق وشرح وتعليق:عبد الحميد السيد طلب, الناشر: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع, 1402 ه -1982 م: 82.

1364 ينظر: شرح المفصل:430/4.

1365 ينظر: المنصف: 98- 99.

1366 ينظر: المفصل: 309-312

1367 صحيح البخاري: 33/16/1.

ونسوق شاهدا اخر في الفعل المضعف (**حَدَّثَ**) متمثلا بقوله ﷺ:((**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا – أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ – حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**))[1368].

(((حَدَثَ) الشيءُ يَحْدُثُ (حُدُوثاً)، بالضّمّ، (وحَدَاثَةً) بالفَتْحِ: (نَقِيضُ قَدُمَ)، والحَدِيثُ: نَقِيضُ القَدِيمِ، والحُدُوثُ: نَقِيضُ القُدْمَةِ، (وتُضَمُّ دالُه إذا ذُكِرَ مَعَ قَدُمَ) كأَنَّه إِتْبَاعٌ، وَمثله كثِيرٌ. وَفِي الصّحاح: لَا يُضَمُّ حَدُثَ فِي شيْءٍ من الكلامِ إلا فِي هاذا المَوْضِعِ، وذلك لمكَانِ قَدُمَ، على الازْدِواج))[1369]، دلالة الحديث توافقت مع المستوى الصرفي كما ذكرناه آنفا.

ورد في حديث نبينا الاعظم ﷺ:((**هَلْ تَرَكَ لِدَيْنِهِ فَضْلًا؟» فَإِنْ حُدِّثَ أَنَّهُ تَرَكَ وَفَاءً صَلَّى، وَإِلَّا قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ**))[1370]، إذا ما تأمّلنا الفعل محلّ الاستشهاد نجد قد دل الفعل (**حُدِّثَ**) الذي ورد بصيغة الماضي في سياق التوجيه والارشاد لأهل المتوفى المطلوب ديناً فعليهم قضائه، دل على قدرة الله على كل شيء، ان السياق عمل على زيادة المعنى قوة وشدة في النص.

الخاتمة

1. لم اجد في هذا البحث ما يدل على الفعل المزيد بحرفين او بثلاثة احرف حسب الصيغ الصرفية لكل فعل.
2. في ضوء البحث الدقيق في صيغ الفعل المجرد، لم اعثر ما يشبر من الالفاظ على زنة الصيغتين:(فعُل) و(فعلل) في نصوص الحديث الواردة في صحيح البخاري.
3. ولحظ ان الأبنية المزيدة اكثر وروداً في نصّ صحيح البخاري.
4. ان صيغة الفعل (رأى) اكثر الصيغ تواجدا، وخصوصا في معناها البصري.
5. إن دراسة الأبنية في الحديث الشريف ابانت عن اللغة السامية للرسول الاعظم والاستعمال الدقيق للألفاظ العلم واليقين في متون
6. النصوص المباركة والتي كشفت عن البنية العميقة للدلالة.

1368 المصدر نفسه: 3 /2459/131.
1369 تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ت: 1205هـ، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
1370 صحح البخاري: 5371/67/7.